# دور الشعر الأردني في مناهضة معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية

**د. عماد عبدالوهاب الضمور***

**ملخص:** تركت معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية الموقّعة عام 4991م أثراً واضحاً: في مناحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان دور الشعر الأردني في مناهضة هذه المعاهدة، وتوجيه الرأي العام نحو رفضها، وقد ظهر ذلك من خلال تصوير الشعراء لسلبية الواقع السياسي الذي تحياه الأمة العربية، وبيان صفات اليهود، فضلاً عن دعوة الشعراء إلى تحرير الوطن من المحتلّ .

لقد تركت معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية أثراً واضحاً في الشعر الأردني ممّا أظهر الصوت الرافض لاستمرار الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، ومواصلته لسياسة القتل والتشريد التي يمارسها بحق الشعب الفلسطيني.

كشفت الدراسة عن أثر واضح للشعر في مناهضة هذه المعاهدة، والتنديد بالممارسات الإسرائيلية على أرض الواقع، إذ حمل الشعر الأردني هذه الإدانة بالتصريح أحياناً، والتلميح أحياناً أخرى، كذلك أظهر الشعراء في الأردن على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية رغبتهم في جعل أشعارهم معبّرة عن وجدانهم الملتهب الرافض للسلام مع إسرائيل بصيغته المعاصرة.

**الكلمات المفتاحية**: معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، مناهضة، الشعر الأردني.

# THE ROLE OF JORDANIAN POETRY IN RESISTANCE JORDANIAN- ISRAELI PEACE CONVENTION

**Abstract:** Jordanian –Israeli peace convention which is signed in 1994 revealed a clear impact in the reality of life especially in politics, social life, economical and cultural life.

This study aims to demonstrate the role of Jordanian poetry in resistance this convention and guiding the public opinion to reject it. And it appeared through the description of poets to the negative political life that the Arab nation live in, and demonstrate the attributes of Israeli people, as well as the invitation of poets to liberate the homeland from the occupier.

* Dr, Associate Professor, Al Balqa Applied University, emeddmor@yahoo. Com

Jordanian – Israeli peace convention left a clear impact in the Jordanian poetry through the rejection of the continuing of Israeli occupation to Palestine and the continuation of the policy of killing and displacement which practiced against the Palestinian people.

This study reveals on a clear impact of the poetry in resisting this convention and the condemnation of Israeli practices on the Palestinian ground, so the Jordanian poetry takes on his consideration to express on this conviction by declaration sometimes and hint on the other time , also poets show in Jordan on the different intellectual attitudes their own desires to make their poetry express on their feelings and emotions to reject the form of contemporary peace with Israel

**Key words:** Jordanian –Israeli peace convention, resistance, Jordanian poetry.

**مقدمة:**

وُقِعت في السادس والعشرين من أكتوبر عام ألف وتسعمائةٍ وأربعة وتسعين معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية في المعبر الجنوبي لوادي عربة في جنوبي الأردن، وذلك بحضور الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون)، وجلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال والرئيس الإسرائيلي ( وايزمان). وقد وقّع الاتفاق عن الجانب الأردني الدكتور عبدالسلام المجالي رئيس الوزراء آنذاك، وعن الجانب الإسرائيلي( إسحاق رابين) رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك.

جاءت معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية في مقدمة، وثلاثين مادة، وخمسة ملاحق تعالج قضايا الحدود، والأراضي، والمياه، والجريمة، والأمن، والمخدرات، والبيئة، ونُشرت المعاهدة في الجريدة الرسمية يوم 18/ 11/ 1994م، وأعلن جلالة المغفور له الحسين بن طلال أن المعاهدة الأردنية الإسرائيلية تمثل بزوغ فجر جديد لمرحلة جديدة من السلام، ومرحلة خالية من الموت، والمعاناة، وعدم الاستقرار.

لقد سبق ذلك في 16/ 11/ 1994م مصادقة مجلس النواب الأردني على المعاهدة بأغلبية (55) صوتاً، ومعارضة(23) صوتاً وغياب عضو واحد عن التصويت.

وفي 27/ 11/ 1994م أعلنت حكومتا الأردن وإسرائيل إقامة علاقات دبلوماسية بينهما، وتبادل السفراء، إذ تمّ افتتاح السفارة الإسرائيلية في عمّان، والسفارة الأردنية في تل أبيب وتعيين الدكتور مروان المعشر أوّل سفير أردني لدى إسرائيل في مطلع نيسان عام 1995م.

لقد عكست نتيجة التصويت على المعاهدة في مجلس النواب الأردني المشهد السياسي والاجتماعي في الأردن المتوجس لهذه المعاهدة، ذلك أن الأغلبية النيابية التي صوتت للمعاهدة لم تكن لتلغي معارضة واضحة على هذه المعاهدة أعلنتها الأحزاب الأردنية، وبخاصة الإسلامية، والاشتراكية، والقومية.

لقد فرضت المعاهدة الأردنية الإسرائيلية على الحياة في الأردن واقعاً جديداً ظهر في كافة مناحي الحياة: السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية، إذ انقسم المجتمع ما بين مؤيد للسلام، بوصفه يمثل

حالة من حقن الدماء، والبدء في عملية تنمية حقيقية تقوم على التصالح والتشارك في صياغة تاريخ المنطقة، وما بين معارض يتمسك بحقوق الأمة في استعادة أرض فلسطين بمقدساتها وبخاصة القدس الشريف، إذ لم يرَ أنصار هذا الفريق في السلام مع إسرائيل إلا خديعة تقوم على تسلّط اليهود، وإرغامهم العرب التنازل عن حقوق الأمة.

ولما كان الشعر ـ وما زال ـ ديوان العرب، ولسانهم الناطق بألامهم وهمومهم، فإنّ الشعراء في الأردن لم يتخلوا عن واجبهم الوطني والقومي تجاه أمتهم، بل ظهرت أصواتهم بين الحين والآخر منددة بهذه المعاهدة، ورافضة للتصالح مع اليهود.

إنّ الواقع الجديد الذي فرضته عملية السلام بين العرب وإسرائيل التي ابتدأت بمعاهدة( كام ديفيد) بين مصر وإسرائيل التي وُقِعت في السابع عشر من سبتمبر عام 1978م، ظهرت آثاره في القصيدة الأردنية مثلما ظهرت في الشعر العربي بعامة، فنجد الشاعر الأردني يوسف العظم المعروف بتوجهه الإسلامي* يعلن موقفه من هذه المعاهدة، وذلك في قصيدة ( السلام الهزيل) التي نشرها في ديوان ( في رحاب الأقصى ) الصادر عام 1984م، وأعاد نشرها في ( الأعمال الشعريّة الكاملة) عام 2006م، إذ يُظهر رفضه التصالح مع اليهود حيث يقول([1]):

أيُّ سلمٍ هذا الذي تَنْشدونَهْ وشعارٍ هذا الذي تَرفعونه
أنْ تزيلوا العُدوانَ دونَ جهادٍ وتدكوّا في كلِّ أرضٍ حصونَهْ
والعدوّ الدخيلُ في كلِّ شبرٍ بثّ فيكمْ آذانــهُ وعيُونَه
يملأُ الأرضَ والفضاءَ فساداً يُغذّي بكلِّ حقدٍ جنونَهْ

فالشاعر يصدر عن فكر إسلامي يرفض فيه بديلاً عن الجهاد وسيلة لاستعادة الأرض من المحتلّ. ذلك أن الواقع الجديد، والظروف السياسية والأحوال النفسية للشعراء في الأردن فرضت عليهم التعبير عن رغبة الأمة في الانعتاق من قيد الظلم والعدوان الذي يفرضه احتلال إسرائيل للأرض العربية.

لعلّ موقف الشعراء من معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية نبع من رسالة التزام واضحة بقضايا الوطن، وغيرتهم على مصالحه، ذلك أنّ الالتزام لا يعني الارتباط فقط بقضية اجتماعية أو سياسية معينة، وإنما يتمثّل في الموقف الذي يتخذه الأديب من تلك القضايا؛ فلفظة الالتزام " نجد في مضامينها مشاركات واعية في القضايا الإنسانية الكبرى السياسية والاجتماعية والفكرية، وليس الأمر مُقتصراً على المشاركة في هذه القضايا، وإنما يقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان منها، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكر الملتزم لأن يحافظ على التزامه دائماً، ويتحمّل كامل التبعة التي تترتب على هذا الالتزام، من هنا كان الالتزام مرتبطاً بالعقيدة منبثقاً من شدة الإيمان بها، صادراً في جميع أشكاله وأحواله عن أيدلوجية معينة يدين بها المفكر الملتزم" [(2)].

---

[1] ـ يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة، ط١، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٦م، ص٨٢.

* **يوسف العظم**: وُلد في مدينة مَعان الأردنية عام ١٣٩١م، عمل مدرساً لمادة الثقافة الإسلامية، حفظ القرآن الكريم صغيراً، يعدّ أحد أبرز شعراء الدعوة الإسلامية في الوطن العربي، وهو إسلامي الاتجاه، تبوأ مناصب سياسية عدة، فقد شغل عضواً في مجلس النواب الأردني لثلاث دورات، كذلك عُين وزيراً للتنمية الاجتماعية عام ١٩٩٠م.

صدر له مجموعة من من القصص الدينية ذات الطابع الإسلامي، فضلاً عن كتب التوعية الإسلامية. وفي الشعر أصدر مجموعة من الدواوين الشعرية، أهمها: (أناشيد وأغاريد للجيل المسلم) عام ١٩٦٩م، و( في رحاب الأقصى) عام ١٩٧٠م، و( السلام الهزيل) عام ١٩٧٧م، و( عرائس الضياء) عام ١٩٨٤م، و( الفتية الأبابيل) عام ١٩٨٨م، و( قبل الرحيل) عام ٢٠٠١م.

[2] ـ أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص ص ٣١ ـ ٤١.

إنّ الشعر يرتبط بالدرجة الأولى بخيال الشاعر وعاطفته وتجربته، وثقافته، لذلك جاء الشعر المناهض لمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية منسجماً مع التجربة والثقافة التي صدر عنها، إذ تباينت اتجاهات الشعراء الفكرية بين فكر إسلامي ينبع من العقيدة الإسلامية والفكر الجهادي، إلى فكر قومي يؤمن بالوحدة العربية سبيلاً للتحرير، وانتهاءً بفكر اشتراكي يجعل من عنفوان الشعب ونضاله وسيلة التحرير الأولى.

لقد تجلّى دور الشعر الأردني في مناهضة معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية من خلال الموضوعات التالية:

**1 ـ بيان سلبية الواقع السياسي الذي تحياه الأمة.**

يرى سمير قطامي الذي درس الشعر الأردني في مراحله التاريخية المختلفة أنّه " لا يمكن دراسة الشعر في الأردن خارج إطاره السياسي، ولذلك لا بدّ من تقسيمه إلى ثلاث مراحل هي: المرحلة الأولى: تبدأ بتأسيس الإمارة وتنتهي بنكبة سنة 1948م، والمرحلة الثانية، تمتد ما بين نكبة سنة 1948م ونكسة سنة 1967م بتياراتها السياسية والاجتماعية والثقافية. والمرحلة الثالثة تبدأ بنكسة سنة 1967م وتمتد حتى وقتنا الحاضر" [3].

ولعلّ هذا التقسيم يعكس الأثر العميق الذي تتركه الأحداث السياسية في بنية المجتمع الثقافية والاقتصادية، فضلاً عن تأثيرها الواضح في وجدان الشعراء الملتهب، ونتاجهم الشعري. وإذا كان " للشعر تأثير في السياسة، فإنّ الشعر هو السياسة" [4] .

إنّ الواقع السياسي الذي أبرزه الشعر المناهض لمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية جاء كاشفاً لطبيعة المرحلة السياسية، والواقع الذي تحياه الأمة؛ فالسلام لا يكون إلا بين طرفين متكافئين، يضع كلّ طرف شروطه، لا أن يفرض أحدهما شروطه على الآخر.

لقد وجد الشعراء في هذه المعاهدة إنقاصاً للحقوق الوطنية المشروعة، وظلماً للشعوب العربية، بعدما وقعوا في الخديعة،كما في قول محمود فضيل التل *[5] :

لا للسلام مع الطغاةِ

لموتهمْ

نعمٌ .. نعمْ

هذا سلام خادعٌ

---

3 ـ سمير قطامي: الشعر في الأردن، منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن (٩١) ٣٩٩١م، ص٧.

4 ـ ألن تين: دراسات في النقد، ترجمة عبدالرحمن ياغي، ط١، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ١٦٩١م، ص١٤١.

5 ـ محمود فضيل التل: أنشودة المستحيل، ط١، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، ٤٠٠٢م، ص٩.

* **محمود فضيل التل**: وُلد في مدينة إربد عام ٠٤٩١م، وقد حصل على ليسانس علم اجتماع عام ٦٦٩١م من الجامعة الأردنية، وقد كان أميناً عاماً لوزارة الثقافة. عُرف بشعره الوطني، ودفاعه عن قضايا الوطن.

صدر له عدة إصدارات شعريّة هي: أغنيات الصمت والاغتراب عام ١٩٨٢م، ونداء للغد الآتي عام ١٩٨٥م، وشراع الليل والطوفان عام ١٩٨٧م، ووجدتك عالماً أخر عام ١٩٨٨م، وجدار الانتظار عام ١٩٩٣م، وهامش الطريق عام ١٩٩٥م، وأخر الكلمات عام ١٩٩٨م، وصحو الطوفان عام ٢٠٠٢م، وأنشودة المستحيل عام ٢٠٠٤م، ومختارات شعريّة عام ٢٠٠٦م، وتحت جنح الليل عام ٢٠١١م.

* **هشام القواسمة**: وُلد في مدينة الطفيلة عام ٢٧٩١م، عمل معلماً في مدارس وزارة التربية والتعليم، ثم انتقل من التعليم إلى الإشراف على المسابقات الثقافية والفنية والمسرحية في مديرية التربية والتعليم، حصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي. وقد شارك في عدة مهرجانات ثقافية على المستويين المحلي والخارجي.صدر له المجموعات الشعريّة التالية: رحيل النوارس ( ١٠٠٢م) وسطور الملح(٤٠٠٢م) وقال شيئاً ومضى (٠١٠٢م).

ولنا الوطنْ
سيعود مهما قتّلوا
أو هدّموا
أو حرّقوا
قدماً قدمْ

فالشاعر يصدر في نصه عن عاطفة كره واضح لليهود الذين احتلوا الوطن، وأمعنوا القتل في أهله، ممّا يكشف عن خواء الواقع العربي، ودور الشعر في تحفيز الأمة على النهوض بعيداً عن شعارات السلام الزائفة، وهذا ما عبّر عنه هشام قواسمة* في قوله[6]:

ماذا سيحدثُ
لو عانق موجتي غيمةً
واختصرنا الكلام الكثيرْ
سننهي الحكاية في أوّل السطرِ
دون سؤالٍ ..متى نلتقي؟
سننهي التفاوضَ..
لا أنت تمنحني خيمةً في العراءِ
ولا أنا أملكُ

إن تساؤل الشاعر يحمل إجابة واضحة تمعن في تصوير ضبابية السلام، وفقدان الرؤية التي تبصر بها الأمة واقعها، لذلك جاءت رغبة الشاعر بإنهاء التفاوض واضحة حتى يهنأ في حياته بعيداً عن زيف السلام الذي لا يمنح سوى القتام.

وليس أدل على سلبية الواقع العربي من اعتماده على المساعدات التي تستعين بها الدول العربية لتسدّ حاجاتها، إذ وجد الشعراء في هذه المساعدات وسيلة إذلال للأمة، وسبباً لخنوعها، كما في قول محمد سلام جميعان*[7].

( قِفا نأسى) على وطن أقاموا — لشمس ضحاه أضرحة مَشيدة
به ينمو خبيرٌ في الخلايا — يُسرْطننا سياساتٍ جديدة
يُبرمجنا على تقويم كِسرى — لِيمنحا مساعدةً أكيدة
فذا قرضٌ بلا أجلٍ مسمّى — وذي هبةٌ لآجال بعيدة

6 ـ هشام القواسمة: قصيدة مخطوطة للشاعر بعنوان ( تفاوض).
7 ـ محمد سلام جميعان، قصيدة مخطوطة للشاعر بعنوان ( الخبير).
* **محمد سلام جميعان**: أديب أردني معاصر، كتب في الشعر والرواية، والنقد، وهو عضو رابطة الكتّاب الأردنيين، وعضو الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، عمل محرراً ثقافيّا في عدد من الصحف والمجلات المحلية والعربية، عُرف باتجاهه القومي.
أصدر في الشعر المجموعات التالية: ( فواصل العطش والمسافات) عام 5891م، و( عصافير الرماد) عام 2991م، و( يسألونك عني) عام 1002م.
وفي الرواية أصدر( قدح من النفط) عام 7891م، و( أقواس الوحشة) عام 8991م. وفي الدراسات النقدية أصدر: ( غيم وتراب .. مكاشفات في الشعر الأردني الحديث)، و( الروّاد الأوائل .. محمد أديب العامري) فضلاً عن كتاباته في مجال أدب الأطفال.

فيا حاييم قل لي كيف يجري دمي في الجسمِ، جدولْ لي وريده
وكيف سأشتري نوماً لعيني لأهنا في منامـات سعيدة
وهل يُجدي التثاؤب دون دعمٍ ومؤتمرٍ ونـدوات مفيدة

إنّ الشعور بالضياع، وفقدان القدرة على التواصل مع الذات، وجلد الواقع العربي سمة واضحة في الشعر المناهض لمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، بعدما أمعن الشعراء في تصوير حالة الإنهزام التي تحياها الأمة، ممّا جعل انعكاسها على الشعر أمرّاً لا مفرّ منه.

لعلّ الأحداث السياسية التي عاشتها الأمة أورثها واقعاً منكسراً، جعل تقبّل فكرة السلام عند بعض الشعراء مرفوضاً، لذلك فإن نبرة التفجّع والبوح الداخلي الحزين هي السمة الواضحة على الشعر المناهض للسلام مع إسرائيل، وبهذا يُسهم العنصر الشعوري في منح القصيدة قدرة على تجسيد الواقع شعريّاً، إذ تتحوّل التجربة إلى كلمة شعريّة، تُعيد اللحظة الماضية، وتجدد وقع الموت في النفس البشرية [8] وهذا ما عبّر عنه حاكم عقرباوي* في قوله [9] :

الذين أتوا
دخلوا في جواب الهزيمة
قاموا على حتفهم
قرؤوا سورة الفتح:
هيَّ اخرجوا من حكاياتنا
من جماجم أطفالنا
من هنا وهنالكَ،
ليس لنا غيرَ ما كان ليسَ لكُم
فاخرجوا من كتابٍ
سنكتبهُ بعد أن تخرجوا.

إنّ الظروف الحياتية التي تحياها الأمة، سبّبت الألم والأرق للشعراء في الأردن، وذلك بدرجة جعلت بعضهم يكتب مرثاة الأمة بحروف دامية، وقلوب حزينة، إذ يأخذ الشعراء على الأمة انهزاميتها الواضحة، وخنوعها للمحتلّ، وهذا ينسجم مع رسالة الشعر الملتزمة بقضايا الأمة التي تسعى إلى تجريد الواقع من تخاذله، كما في قول الشاعر الإسلامي صالح الجيتاوي* [10] :

هذا الولدُ الغارقُ في العشق إلى (غُرَّتِه)

---

8 ـ يُنظر فؤاد رفقة: الشعر والموت، دار النهار للنشر، بيروت، ٣٧٩١م، ص٨٢.

* **حاكم عقرباوي**: وُلد في الأردن عام ١٩٧٠م، وهو عضو رابطة الكتّاب الأردنيين، وعضو الاتحاد العام للكتّاب والأدباء العرب، اشتراكي الفكر، صدر له المجموعات الشعرية التالية( وطن ما) عام ١٩٩٤م، و( صباح جديد) عام ١٩٩٧م، و( زوجتك فوضاي) عام ١٩٩٩م، و( في القليل الذي لا يزال) عام ٢٠٠٣م، و(الغاوون) عام ٢٠٠٣م، و( حجر وديع في مدن قريبة من أمسها) عام ٢٠٠٨م، و( اخرجوا من فمي أريد أن أخلو بلساني) عام ٢٠١١م، يعمل حالياً في وزارة الثقافة الأردنية.

9 ـ حاكم عقرباوي: حجر وديع في مدن قريبة من أمسها، ط١، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٨٠٠٢م، ص٩١١.

10 ـ صالح الجيتاوي: قناديل على مآذن القدس، ط١، دار الفرقان، عمّان، ١٠٠٢م، ص ص ١٦ ـ ٢٦.

* **صالح الجيتاوي**: وُلد في نابلس عام 1943م، وهو عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، يُعرف بشعره الإسلامي، يعمل في مجال العمل الهندسي.صدر له ديوان ( صدى الصحراء) عام 1983م، و( قناديل على مآذن القدس) عام 2001م.

لم يخلع في ( أُوسلو) أو (مَجْرطَ) طهارَتَهُ
ما أغوته جَواري التطبيعِ
على شاطِيء (أَيْلَةَ) أوْ حيفا.
لكنْ
جعل الدنيا تَصْدَعُ ـ طوعاً أو كرهاً ـ بشهامتهِ
بمروءِتِه
بالفتحِ المشرقِ من شمسِ عزيمتهِ

لقد جسّد الشاعر شخصية واقعية لبطله المطلوب الذي لم يشهد مباحثات العرب مع اليهود في مدينة( أوسلو) ولم يُطبّع مع اليهود في إشارة واضحة لما أحدثته معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية من خلاف في المجتمع الأردني والأوساط السياسية حول التطبيع مع اليهود، وكيفية مقاومة ذلك.

**2 ـ الكشف عن صورة اليهود وصفاتهم.**

ارتبط الشعر المناهض لمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية بالحديث عن صفات اليهود التي اتّصفوا بها على مرّ السنين، وبخاصة الغدر، وعدم الوفاء بالعهود، إذ يقابل الوفاء العربي غدر اليهود، وحقدهم الدفين، كما في قول محمود فضيل التل [11] :

فإن جنحنا لسلم .. من عزيمتنا — السلم في شرعهم قد كان بهتانا
هذي قريظة ما زالت تكيد لنا — والحقد في صدرها يزداد عدوانا

وهذا الموقف انعكس سلباً على معاهدة السلام التي انكرها الشعراء، ووجدوا فيها انتقاصاً للحقوق العربية، وقلباً للحقائق، كما في قول محمد سلام جميعان[12] :

و( لافي) صار بعد الآن (ليفي) — و(راشيل) غدت تدعى رشيدة
وللشيطان بنت بالتبني — ستحمل راية الفتح المجيدة
وتفتح كوكب المريخ صلحاً — وتدعوها معاهدة فريدة
أيا وطني لقد حيّرت قلبي — بصمتك في المهمات الشديدة
إلامَ بنصف حنجرةٍ ستبقى — وربع يدٍ، وذاكرة بليدة

ويجعل هشام قواسمة من وعود اليهود بالسلام مجرد هراء لا يُغني، ولا يُسمن من جوع، فعدوانهم مستمرة ، والوطن محتلّ، كما في قوله [13] :

فابنِ بيوتاً
من الخشب الإصطناعيّ

11 ـ محمود فضيل التل: تحت جنح الليل، ط١، مطابع الدستور التجارية، عمّان، ١١٠٢م، ص٥٣١.
12 ـ محمد سلام جميعان: قصيدة مخطوطة للشاعر بعنوان ( الخبير).
13 ـ هشام القواسمة: قصيدة مخطوطة للشاعر بعنوان ( تفاوض).

لن نتبادلَ بعد الحديثَ
سننهي التفاوضَ في أوّلِ السطرِ
نحن عدوّان مهما تزينتَ
حاول مع الآخرين
سيمنحك الآخرون هراءً
ويمنحنا المستحيلُ وطنْ

فالشاعر يرى في عملية السلام بيوتاً خشبية واهية لا تلبث أن تزول، وتفتقد القدرة على مواجهة فعل الزمن بعدما سلبها الآخر ممثلاً باليهود قيمتها الحقيقية، لذلك فإنّ الانهيار هو مصيرها المحتوم.

إنّ القيمة الحقيقية للسلام بين العرب وإسرائيل لا تتأتى إلا من خلال شيوع الأمن والمحبة بين شعوب المنطقة، لكن غدر اليهود ومكرهم كان عائقاً حقيقياً أمام السلام المنشود، وهذا ما صوره محمود فضيل التل في قوله [14] :

نحمي السلام لإسرائيل نحسبها تهوى السلام كما نهوى وتعتدلُ
لكنها في فنون الغدر حاذقة والمكر في طبعها يقوى ويتّصل
نستنكر القتل .. نحكي عن جرائمهم وعن حياض الردى نلهو ونشتعل

ويلجأ راشد عيسى إلى الرمز الشعري لبيان غدر اليهود وعدم الوثوق بهم، ولتصوير الواقع المأزوم، إذ انصهرت فيه معاناة الأمة الجماعية بوجدان الشاعر الملتهب، ورغبته في نبذ فكرة السلام مع اليهود، فالغدر في طبعهم لا يمكن أن يتخلّوا عنه في كلّ الأحوال، كما في قصيدة( تّضبيع) التي يجعل فيها من حيوان( الضبع) رمزاً لليهود، حيث يقول* [15] :

لَهُوَ الضبعُ لا يكتفي
أن يرى السيفَ منكسراً
في يدِكَ
هُوَ يسعى ليضبعَ قلبَ
غدِكْ
ويفلَّ ذراعَكَ تلك التي
قد تحاول حملَ العصا ذاتَ
صحوٍ

14 ـ محمود فضيل التل: صحو الطوفان، ط١، ط١، دار الينابيع، عمّان، ٢٠٠٢م، ص٥٩.

15 ـ راشد عيسى: حفيد الجنّ( سيرة شعريّة) ط٢، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ٢١٠٢م، ص ص ٢٩ ـ ٣٩.

* **راشد عيسى**: وُلد في نابلس عام ١٥٩١م، وهو شاعر رومانتيكي بوجه عام، يمتاز بشعره الوجداني ذي الطابع التأملي. عمل في مجال التربية التعليم، وهو عضو رابطة الكتّاب الأردنيين، وعضو الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، له مساهمات مختلفة في الكتابة الإذاعية والتلفزيونية، صدر مجموعة من الكتب النقدية، هي: ( حسني فريز روائياً) عام ١٠٠٢م، و( أسراب الحنين) وهو نقد مشترك مع محمد المشايخ عام ٧٩٩١م، و( معادلات القصة النسائية السعودية) عام ٤٩٩١م، و( الخطاب الصوفي في الشعر المعاصر) عام ٦٠٠٢م.
وقد أصدر مجموعة من الدواوين الشعريّة، أهمها( في عينيك عنواني) عام ١٩٨٢م، و( شهادات حبّ) عام ١٩٨٢م، و( امرأة فوق حدود المعقول) عام ١٩٨٨م، ( بكائية قمر الشتاء) عام ١٩٩٢م، و( وعليه أوقع) عام ١٩٩٧م، و( ما أقل حبيبتي) عام ٢٠٠٢م، و( حفيد الجن) عام ٢٠٠٥م، و( جبرياء) عام ٢٠١٢م. يعمل حالياً مدرساً في جامعة البلقاء التطبيقية.

وقد تغلبُهْ
لهوَ الضبعُ يا سيّدي
طبعُهُ يَغْلِبُهُ.

لقد جاء رمز( الضَبع) مرتبطاً " كلّ الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزى خاصاً" [16] والضبع في الموروث الشعبي حيوان مفترس لا يُؤمن جانبه، بل هو ذو طبيعة عدوانية، يتصف بالغدر، والخداع مهما قدّم الآخر له من خير فإنّه لا يلبث إلا وأن ينقض عليه، ويقوم بافتراسه.

إنّ أهمية الرمز الشعري واضحة في نقل مشاعر العداء للمحتلّ، وبيان ما تحتفظ فيه الذاكرة الجماعية من صفات الغدر والخداع والعدوان التي يتصف بها اليهود، وما أفرزه هذا الشعور من إدانة للواقع، وإحباطاته القاسية، ممّا جعل الرمز حاضراً في النص الشعري؛ لامتلاكه القدرة على الإيحاء بمشاعر وأحاسيس الجماعة، فضلاً عن تأثيره في نفوس الجماهير ووجدانهم، إذ أسهمت الدلالة السلبية لرمز الضبع في مضاعفة آلام الشاعر، وبيان رغبته في رفض عقد معاهدة السلام مع إسرائيل.

**3 ـ الدعوة إلى تحرير الوطن المحتلّ.**

وهي دعوة ملازمة للشعر العربي المعاصر بشكل عام، والشعر في الأردن بشكل خاص، إذ ارتبط الشعراء بوطنهم فلسطين مطالبين بتحريره من المحتلّ، وذلك تطبيقاً للمثل العربي المعروف "لا يُفلُّ الحديدُ إلاّ الحديدُ" [17] ممّا دفع بالشعراء الذين رفضوا معاهدة السلام مع إسرائيل إلى إيجاد البديل الماثل في الدعوة إلى التحرير، ونبذ التصالح مع المحتلّ انطلاقاً من رسالة الشعر الملتزمة بقضايا الأمة،" فالشاعر ضمير شعبه، وما دام الشعب مضحيّاً يقاوم، ومضطهداً يُقاتل، فالشاعر في طليعة شعبه يُقاوم معه، يُقاتل معه بالكلمة وأحياناً بالبندقية حتى تنتصر إرادة الشعب، وإرادة الكلمة المقاتلة" [18] .

إنّ اللغة الانفعالية ذات النبرة الخطابية واضحة في الشعر المقاوم الذي يدعو إلى تحرير الوطن المحتلّ، إذ تمثل بنية نفسية مكثفة للنص، تقود إلى إشراك المتلقي في العاطفة، وتحفيزه على ممارسة فعل التحرير، كما في قول عز الدين المناصرة * مخاطباً اليهود [19] :

يا لصوص التُراب العريقِ، الطَهورِ، المليحْ:
كيْ يعُمَّ السلامُ الصحيحْ
ارحلوا، ارحلوا، ارحلوا،

16 ـ عزالدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر( قضاياه وظواهره النفسية والمعنوية)، ط٣، دار العودة، بيروت، ١٨٩١م، ص ٨٩١.
17 ـ الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط٣، دار الفكر، بيروت، ٢٧٩١م، ص٠٣٢.
18 ـ جليل كمال الدين: دراسات أدبية، ط١، المكتبة العالمية، بغداد ، ٥٨٩١، ص٠٢.
* **عز الدين المناصرة**:وُلد في الخليل عام ١٩٤٦م، عمل مذيعاً في الإذاعة الأردنية، ومحرراً ثقافيّاً لمجلة( فلسطين الثورة) الناطقة بلسان منظمة التحرير الفلسطينية، لذلك يُعد أحد شعراء منظمة التحرير الفلسطينية( فتح) وقد اختلف معها في النهاية بعد دخول منظمة التحرير الفلسطينية في مفاوضات السلام مع إسرائيل. صدر له في النقد مجموعة من الإصدارات أهمها:( المثاقفة والنقد المقارن) عام ١٩٨٨م، و( الشعريّات) عام ١٩٩٢م، و( خارج النص الشعري) عام ٢٠٠٢م، و( جمرة النص الشعري) عام ١٩٩٥م، و( شاعرية التاريخ والأمكنة) عام ٢٠٠٠م، و( النقد الثقافي المقارن) عام ٢٠٠٥م. وفي مجال الشعر صدر له مجموعة من الدواوين الشعريّة أهمها:( يا عنب الخليل) عام ١٩٦٨م، و( الخروج من البحر الميت) عام ١٩٦٩م، و( مذكرات البحر الميت) عام ١٩٦٩م، و( قمر جرش كان حزيناً) عام ١٩٧٤م، و( بالأخضر كفناه) عام ١٩٧٦م، و( جفرا) عام ١٩٨١م، و( رعويات كنعانية) عام ١٩٩١م، و(لا سقف للسماء) عام ٢٠٠٩م. ويعمل حالياً مدرساً جامعياً في جامعة فيلادلفيا الخاصة.
19 ـ عز الدين المناصرة، لا سقف للسماء، ط١، دار مجدلاوي للنشر، عمّان، ٩٠٠٢م، ص ص ٦١ ـ ٧١.

ليسَ غيرُ الرصاصِ الفصيحْ
ليس غيرُ الرصاص الفصيح
كَيْ يَعُمَّ السلامُ الصحيحُ الصحيحُ.

فقد وظّف الشاعر تقنية التكرار الأسلوبية، وذلك بتكرار الحرف والفعل والجملة؛ للدلالة على أهمية فعل المقاومة بوصفة لغة التحرير التي يفهمها المحتلّ، ممّا أنتج خطاباً ثوريّاً أكثر قرباً من النفوس، وقدرة على التغيير، وصنع مستقبل الأمة، بما يمتلكه الخطاب الشعري من طاقات تعبيرية، تخترق سطوة الزمن وضبابية فعل السلام الزائف.

ويسير هشام قواسمة على النهج المقاوم في رفضه لمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، وتفضيله لخيار المقاومة لاستعادة الوطن المحتلّ، حيث يستند الشاعر إلى قوة الدلالة التي تمتلكها المفردة الشعبية، وما تؤديه في المتلقي من حسّ ثوري، يمنح الخطاب الشعري صفة المقاومة، والأمل بالعودة إلى الوطن المحتلّ، حيث يقول [20] :

هذا المدى الليلكيَّ
تنعمْ بِه وامنح الآخرين وعوداً
سيمنحك الآخرون وطنْ
أمّا أنا سأركنُ للبندقيةِ
حتى يعود المدى الليلكيُّ
فما زلتُ أسمعُ
فيروزَ كلَّ صباح
تغني سنرجعْ
حتماً سنرجعُ

إن توظيف الشاعر لأغنية المغنية اللبنانية المعروفة( فيروز) أكسب التجربة المعاصرة روحاً جيدة ذات بعد سياسي واضح، إذ تعدّ أغاني فيروز" رمزاً لاستمرار الكفاح ورفض الاستسلام" [21] .

ويرتفع صوت حاكم عقرباوي في دعوته لتحرير الوطن من اليهود، وذلك من خلال خطابه للأجيال القادمة التي يبقى الأمل معقوداً عليها حتى النصر، إذ تقف هذه الأجيال شامخة في مجابهة السلام المزعوم، حيث يقول ([22] ) :

السَّلامُ على الخارجين
سلامٌ على الدَّخلينَ،
سلامٌ على صخرة

[20] ـ هشام القواسمة: قصيدة مخطوطة للشاعر بعنوان ( تفاوض).
[21] ـ أحمد مجاهد: أشكال التناص الشعري( دراسة في توظيف الشخصيات التراثية)، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٧٦٤.
[22] ـ حاكم عقرباوي: حجر وديع في مدن قريبة من أمسها، ص١٢١.

نفضت ريشها فاستراحت
سلامٌ على قبلةٍ
رجعت من غبار البريد
سلامٌ على طفلةٍ
ولدت في الطَّريقِ إلى أمها
وسلامٌ على أرضنا
حين تدخلُ
في أرضنا.

لذلك فإنّ محمود فضيل التل يتعجب كثيراً من قبول الآخرين للسلام مع إسرائيل ما دامت الدعوة إلى التحرير هي شعار الأمة المرفوع منذ سنوات طويلة، حيث يقول [23] :

يا أمة قد رأت في السلم غايتها السلمُ في شرع اسرائيل مبتذلُ
هي التي اغتصبت أرضاً تهجّرنا ونحن في حقنا الأسمى بنا جدلُ!!
إن كان حقاً نرى تحرير مغتصب إذاً لماذا بهذا السلم قد قبلوا؟!
فهل نقايض أرضاً بالسلام لهم وهل لنا عن ثرى الأوطان مرتحلُ؟

إنّ الدعوة إلى تحرير الوطن المحتلّ يعكس بُعداً قوميّاً واضحاً أظهره الشعراء الأردنيون في قصائدهم المناهضة لمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية؛ لأن استنهاض الهمم، وبعث الحماسة في نفوس الجماهير وسيلة الشعر الأولى للتحرير، ممّا يُبرز الأمل والتفاؤل بالعودة إلى الوطن المحتلّ، ويُذكي الجانب العاطفي الذي ينظر إلى المقاومة مبعث فخر واعتزاز يواجه سياسة السلام المنقوص الذي أوجدته معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية.

**الخاتمة**

قدّم الشعر الأردني المناهض لمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية مادة واقعية غنية بالأحداث، تخاطب الوجدان الشعبي مُطلقة صرختها من الأعماق، إذ وجد الشعراء الأردنيون في هذه المعاهدة إنقاصاً للحقوق العربية، وامتهاناً لدماء الشهداء الذين ضحّوا بأنفسهم دفاعاً عن الوطن، ممّا جعل الشعر يعيش تجربة الأمة بكلّ ما تحياه من واقع منكسر.

لقد حوّلت معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية بعض الشعراء في الأردن من شعراء حالمين إلى شعراء متمردين على الواقع العربي وما يعكسه من انكسارات، ممّا جعل قصائدهم تحمل وعيداً وتهديداً لليهود الذين سلبوا الوطن، وانتهكوا الحقوق العربية، لذلك أظهر الشعر صورة بغيضة لليهود تقوم على احتقارهم، وبيان صفاتهم التي تقوم على الخيانة، والقتل، ونقض العهود.

[23] ـ محمود فضيل التل: تحت جنح الليل، ص٩٢١.

يكشف الشعر الذي تناولته الدراسة عن بروز الاتجاه القومي بشكل واضح، إذ يدعو الشعر إلى المواجهة مع المحتلّ، والاستناد إلى مقومات الأمة العربية وتراثها الخصب، فضلاً عن رفض التقاعس، والمهادنة مع المحتلّ، ممّا يعكس رسالة الالتزام في الشعر ، وإيمان الشعراء بالحق العربي المسلوب.

## SUMMARY

# THE ROLE OF JORDANIAN POETRY IN RESISTANCE JORDANIAN- ISRAELI PEACE CONVENTION

**Emad Abdul Wahab Al Dmoor***

The Israeli - Jordan peace treaty was signed in 1994 in the presence of the U.S. President (Bill Clinton) and His Majesty the late King Hussein Bin Talal associated the X Israeli President (Wiseman).

On his part his Majesty the late King Hussein Bin Talal, announced that " this treaty represents a new dawn for a peaceful era with a new stage free of death, suffering, and instability.

The Jordanian Lower House (MPs) approved the treaty by of (55) yes, against( (53) Nays, with one absence was recorded .

The peace treaty voting outcomes have reflected the Jordanians' political and social scenes, who feel unsecured towards this treaty. Whoever the majority MPs (55 yes) who voted in favor the said treaty, can not cancel the clear stand of 53 Nays' rejection which announced by the Islamists, socialists and nationalists political parties.

The Jordanian poets' commitment national attitudes and their patriotic Home issues against the said treaty were obviously reflected. Therefore the anti-treaty Jordanian poems' production flushed through to show the gloomy political reality of the nation, uncovering the images of the Jews, their ugly attributes , and calling to free the occupied homeland ( Palestine).

Definitely, the dark political events made the nation living with broken wings, which pushed a lot of poets to reject the idea of peace totally. Adopting the tone of nostalgia and reveal the inner despondency were clear attributions of the poems and the poets who stand facing the Israeli - Jordan peace treaty. Hence the intrinsic emotional feeling heavily contributes in granting the poetic rhyme the ability to manifest the real life in poems, hence the experience shall be carried on poetic words, flashing back in time, sounded as a chain of death occurred on an agonized man.

* Dr, Associate Professor, Al Balqa Applied University, emeddmor@yahoo. Com

Poets dressing public language were charged with emotional rhetorical tone and a clear enthusiasm, reflecting the giant desire for liberation. The poets' way of dressing drives the nation's resistance, reflecting a clear national (Arabism) dimension in the Jordanian contemporary poetry, producing out hope and optimism to return to the occupied homeland .

Nevertheless the poet functions the stylistic technique, by repeating the text within the context to serve the contextualization to highlight the importance of the action of resistance as libration code as understood by the occupiers (Jews). The adopted rhetoric poetic winged words produced a revolutionary speech much closer to the souls, and have got the ability to change and forging the future of the nation. The adopted rhetoric poetic winged words included, owned contained very huge poetic expressionistic energies, penetrate the influence of reaction time, place, and action blurring the false peace.

The poetic production in Jordan that resist the Israeli-Jordanian peace treaty flushed actual and realistic materials, where rich in events and addressed the public conscience with an absolute deep cry.

Jordan poets launch a poetry campaign resisting the above said treaty, they concerned it as under rights and disrespect towards the Arabs, specially their martyrs who sacrificed their blood & souls defending their homeland ( Palestine). These poetic works gave a pure portrait of the miserable and broken wings real life situations lived by the Arabs nation wide.

Due to the said treaty some poets' in Jordan have been shifted from a freedom dreamers to rebels against the Arab broken wings situations, that made their poetry productions bear threats and warnings against Jews who have stolen the Arab lands and violates the human rights of Arab nation. Consequently, poems have shown the nasty image of Jews based on their arrogance, treason, murdering and breaking covenants.

The national trends were fully obvious in the selected stanzas of the study. However, basing on the Arab national solidarity the resistance poetic outcomes encouraging the armed confrontation with the Jews occupiers.

There are Jordan poets' numerous thought walks in resisting the said peace treaty were varied ,for instance: (Mr. Yousef Al-Adhem & Mr. Saleh Al-Jitawi) both belong to the Islamic movement, Whereas (Mr. Mahmoud Fadheel Al-Tal

& Mr. Rashed Essa) belong to the National trend. However both ( Mr. Hashem Al-Qwasmeh & Mr. Mohammed Salm Jumea'n) belong to the internationalism, but (Mr. Hakem Al- Aqrabawi) is a communist , and A last (Mr. Izadin Manasreh is a P.L.O's one)

**REFERENCES**

1. Ismail Izziddi. *Al-Shi'r Al-Arabi Al- Mua'sir(Qadhyah wa Dhawahirahu Al-Nafsiah wal Ma'nawiah*). 3rd Ed., Dar El-Odeh, Beirut, 1983.

2. Mahmoud Fadheel El-Tal. *Unshdat El-Mustaheel*. 1st Ed., Dar Azmenah, Amman,2004.

3. _____. *Tahta Junh El-Lail*. 1st Ed., El-Dustour Commercial Publications, Amman, 2011.

4. _____. *Sahu el-Tufan*. 1st Ed. Dar el- Yanabee', Ammman, 2002.

5. Allen Tin. *Dirasat fi el-Naqd (Studies in Criticism*). Trans. Abdel Rahman Yaghi, 1st Ed., Maktabat el-Ma'arif, Beirut, 1961.

6. Mohammad Salam Jumai'an. *Qasida Makhtutah li Shai'r bi Enwan (el-khabeer*).

7. Salih el-Jeetawi. *Qanadeel ala Ma'athin el-Quds*. 1st Ed., Dar el-Furqan, Amman, 2001.

8. Ahmad abu Hagah. *El-Iltzam fi El-Shi'r el-Arabi*. 1st Ed., Dar el-Ilm lil Malayeen, Beirut, 1989.

9. Fuad Rifgah. *El-Shi'r wal Mout*. Dar el-Nahar li el-Nashr, Beirut, 1973.

10. Yosif el-Adhm. *El-A'mal el-Shi'riah el-Kamilah*.. 1st Ed. Dar el-Dhia, Amman, 2006.

11. Hakim Aqrabawi. *Hajar Wadee'fi Mudin Garibah min Amsiha*. El-Haia'h el-a'mah el-Suriah lil Kitab, Wizarat el-Thaqafah, Damascus,2008.

12. Rasid Eissa. *Hafeed el-Jin, (Sira Shi'riah*). 2nd Ed., Wizarat el-Thqafah, Amman, Urdun.

13. Sameer Qatami. *El-Shi'r fi el-Urdun*. Manshurat Lajnat Tareekh el-Urdun, Silsilat el-Kitab el-um fi el-Urdun, 1993.

14. Hisham Qawasmih. *Qasidah Makhtutah li Shai'r bi Enwan (Tafawud*).

15. Jaleel Kamal Iddin. *Dirasat adabiah*.. 1st Ed., el-Maktabah el-A'lamiah, Baghdad, 1985.

16. Ahmad Mujahid. *Ashkal el-Tanas el-shi'ri: Dirasah fi Tawdheef el-shakhsiat el Turathiah*. 1st Ed., el-Haiah el-Misriah el-a'mah lil Kitab, Cairo.

17. Izzidin El-Manasrah. *La Saqf li el-Sama*. Dar Majdalawi li Anshir, Amman, 2009.

18. Ahmad El-Maidani. *Majma' el-Amthal*. Muhammad Muhyi Abdel Hameed, Edit., 3rd Ed., Dar el-Fikr el-Arabi, Beirut, 1972.